برنامج أنوار كاشفة **مواضيع عملية** **الحلقة الثامنة والخمسون**

أهلا ومرحبا بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. هل تقتصر نتائج الحروب على أعداد القتلى والجرحى والدمار الشامل أم تتعداها إلى نتائج خطيرة أخرى؟ تحت عنوان حرب الأمراض النفسية تتربص بالعراقيين جاء من لندن التقرير التالي:

حذّر أطباء بريطانيون من أن أعمال العنف تُعرّض الشعب العراقي لخطر الإصابة بأضرار نفسية خطيرة، حسب ما ورد في مجلة "بريتيش مديكال جورنال" الطبية. وقال الدكتور (مايكل ريتشين) الاختصاصي في مستشفى (جون رادكليف) في أكسفورد جنوب شرق انكلترا للمجلة:

أنه حتى الآن فقد ركّز التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية على توفير المساعدة الطبية الأساسية للجرحى من المدنيين العراقيين. إلا أنه أضاف أنه يجب توفير المساعدة النفسية بسبب تأثيرات العنف على المدنيين بما في ذلك إصابتهم بالضغط النفسي الناتج عن الصدمة. واستشهد (ريتشين) بدراسة مثيرة للجدل نشرتها مجلة "لانسيت" الطبية في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٦، وأشارت إلى أن أكثر من نصف مليون عراقي قتلوا منذ بدء العمليات العسكرية في العراق في آذار/ مارس عام ٢٠٠٣. كما نَقلَ عن دراسة أُجريت عام ١٩٩٥ أشارت إلى أن نسبة خطر الإصابة بالضغط النفسي الناتج عن الصدمة، في أعقاب التعرض لحادث مأساوي، تتراوح ما بين ثمانية إلى ٧٢ بالمئة، حيث أن من يتعرضون للصدمات الناتجة عن القتال أكثر ترجيحاً بالإصابة بهذا المرض.

وتابع (ريتشين) في مجلة "بريتيش مديكال جورنال" الطبية قائلا: مع وصول عدد القتلى في العراق إلى أكثر من نصف مليون، فلا شك أن أعدادا أكبر من الناس تعرضوا للعنف الشديد. ولذلك فإنه من المرجح أن الشعب العراقي قد يعاني من ضربة مضاعفة. أولاً بفقدان جزء كبير من القوة العاملة، وثانياً من الآثار الخطيرة لإصابة الناس بالضغط النفسي الناجم عن التعرض للصدمة. وقال أن الحواجز الثقافية التي تمنع الناس من السعي للحصول على المساعدة النفسية ربما تزيد من المشكلة. وأضاف يجب أن نتعلم من دروس التاريخ ونسرع إلى تقديم المساعدة النفسية للمدنيين العراقيين.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

لا تقتصر نتائج الحروب إذن على أعداد القتلى والجرحى والمشوهين والدمار الشامل الذي تحدثه في البلاد، بل تتعداها إلى النتائج النفسية الخطيرة الذي تحدثه في نفوس الناس الذين نجوا من الموت. وهذه النتائج النفسية لا تقتصر على الناس المدنيين، بل تتعداها إلى الجنود المحاربين. وهذه الظاهرة نجدها في كل مكان تنشب فيه الحروب. ومع الأسف أن هناك أكثر من بقعة في عالمنا العربي نشبت وتنشب فيها الحروب. إن كان في العراق أم في فلسطين أم في السودان أم في لبنان. وتجد شعوبنا العربية نفسها ضحية تلك الحروب المدمرة ونتائجها الخطيرة.

والحروب في الأساس مصدرها الشر الكامن في الإنسان، والأطماع التي تحرّكه لقهر أخيه الإنسان، وتحقيق المزيد من المكاسب والأرباح. لكن الشيء المؤكد أن الإنسان لا يستطيع أن يتحكم بنتائج الحروب أو أن يحد من ويلاتها. وفي كل مرة تنتهي فيها حرب ما، يظن الإنسان أن عهد الحروب قد انتهى. لكن سرعان ما ينزلق الإنسان إلى حرب لا بل إلى حروب أخرى مدمرة، وتعود دورة العنف والدمار والقتل والنتائج النفسية الخطيرة، وكأن الإنسان لم يتعلّم شيئا من التاريخ.

فإلى متى يبقى الإنسان أسير أهوائه وأطماعه؟ وإلى متى يستمر في تغليب سياسة البطش والقوة بدل سياسة التفاهم والحلول المعقولة الممكنة؟ لا توجد أية مشكلة في العالم لا يمكن حلّها عن طريق الحوار والتفاهم، إذا سعى الطرفان المتخاصمان حقاً إلى الحل العادل والصحيح.

هل تعلم يا صديقي أن الله قد حرّم القتل منذ القديم؟ فأتت الوصية السادسة من الوصايا العشر: "**لا تقتل.**" (خروج٢٠:١٣) وقال الله أيضاً: "**سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. لأن الله على صورته عمل الإنسان.**" (تكوين٩:٦) أي أن الله منذ البداية قد حرّم القتل، واعتبره إهانة وتحديا له، لأن الإنسان خُلق على صورة الله ومثاله. ولهذا نرى أن الله قد غضب على قايين أو قابيل عندما قتل أخاه هابيل. وقال له: "**فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك.**" (تكوين٤:١١)

أما المخلّص المسيح فلقد ذهب إلى أبعد من تحريم القتل إذ قال: "**قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم.**" (بشارة متى٥:٢١و٢٢) أي أراد المسيح معالجة جذور جريمة القتل. وفي ليلة القبض عليه قال المسيح لأحد تلاميذه الذي أراد الدفاع عنه: "**ردّ سيفك إلى مكانـــه. لأن كل**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون." (متى٢٦:٥٢) أي أكد ما أعلنه الله منذ القديم أن سافك دم الإنسان بالإنسان يُسفك دمه. وهو ما نسميه بدورة العنف التي لا تنتهي.

والعنف مهما كانت أسبابه يكون وبالاً على الناس الذين نجوا منه. فكم بالحري إذا كان حرباً ضروساً. فنراهم يتعرّضون للأمراض النفسية نتيجة للصدمات والهلع والخوف، وفقدان أحبائهم وأعزائهم. ويصبحون بالتالي بحاجة إلى من يواسيهم ويخفف عنهم، ويعالج ما أصاب نفوسهم.

هل تعلم يا صديقي أن الله وحده هو الذي يقدر أن يعزّي الإنسان ويواسيه في مثل تلك المحن الصعبة؟ وإن كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس مليئة بالوعود الإلهية الصادقة، التي لا تشجع الإنسان المتألم فحسب، بل تجعله يلقي ثقته ورجاءه بالكلية على الله. كتب النبي داود في المزمور المئة والثامن عشر قائلا: "**من الضيق دعوت الرب فأجابني من الرحب. الرب لي فلا أخاف. ماذا يصنع بي الإنسان... الاحتماء بالرب خير من التوكّل على إنسان. الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء.**" (مزمور١١٨:٥ و٦، ٨و٩)

من المهم جداً في زمن الضيق أن يلجأ الإنسان إلى الرب الله ويحتمي به. وعندما يكون المرء في كنف الله وحمايته فإنه لن يخشى تهديد البشر، وسيجد العزاء الحقيقي عنده. والسبب لأن الاحتماء بالرب خير من الاتكال على الناس، حتى ولو كانوا في مركز المسؤولية. فإذا كنت صديقي تمر بأي ضيق أو بأية أزمة فاعلم جيداً أنك لن تجد العزاء الحقيقي إلا عند الرب الإله؟ وهو الوحيد القادر أن يكون محط رجائك ومركز ثقتك. فهو الذي يهب الاطمئنان الداخلي والراحة القلبية، في وسط عالم مليء بالصدمات والاضطرابات والهموم.

إن الله مستعد يا صديقي أن يكون قريب منك جداً، فقط تعال إليه بالإيمان بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبك و يهبك الغفران الكامل، وقام من بين الأموات ليقدّم لك الحياة الروحية الجديدة والخلود.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service